وَجَلَّ لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا لَمْ يَجِدْ عَرْفَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ." (أَبُو دَاوُدَ، الْعِلْمُ ١٢)

يَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعِزَّاءُ

قَالَ أَحَدُ الْأَوْلِيَاءِ: **"إِنَّ أَعَزَّ شَيْءٍ فِي الدُّنْيَا هُوَ الْإِخْلَاصُ، فَمَا جَاهَدْتُ نَفْسِي فِي إِخْرَاجِ الرِّيَاءِ مِنْ قَلْبِي إِلَّا نَبَتَ فِيهِ بِلَوْنٍ آخَرَ."**

وَهٰذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الرِّيَاءَ دَاءٌ دَقِيقٌ مِنْ أَدْوَاءِ النُّفُوسِ، قَدْ يَقَعُ فِيهِ الْإِنْسَانُ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ. فَلِذٰلِكَ يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نُرَاقِبَ أَنْفُسَنَا دَائِمًا، وَأَنْ نُحَاسِبَ نِيَّاتِنَا عَلَى الدَّوَامِ.وَلْنَعْلَمْ أَنَّهُ لَيْسَتِ الْعِبْرَةُ بِقِلَّةِ الْعَمَلِ أَوْ كَثْرَتِهِ، بَلِ الْعِبْرَةُ بِكَوْنِهِ مَقْبُولًا عِنْدَ اللَّهِ ﷻ. فَرُبَّ عَمَلٍ قَلِيلٍ فَعَلَهُ صَاحِبُهُ بِصِدْقٍ وَإِخْلَاصٍ، فَكَانَ أَعْظَمَ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ أَعْمَالٍ كَثِيرَةٍ خَالَطَهَا الرِّيَاءُ.

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **"إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ إِنَّمَا يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ." (مُسْلِمٌ)**

يَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعِزَّاءُ

إِنَّ الْحَيَاةَ هِيَ اسْمٌ لِمُجَاهَدَةٍ لَا تَنْقَطِعُ مَعَ النَّفْسِ الْأَمَّارَةِ بِالسُّوءِ. وَهٰذِهِ الْمُجَاهَدَةُ تَحْتَاجُ إِلَى صَبْرٍ، وَيَقَظَةٍ، وَبَذْلٍ، وَثَبَاتٍ.

وَلَا يُنْسَى أَنَّ الْإِخْلَاصَ وَالْمَحَبَّةَ لَيْسَا مِمَّا يَنَالُهُ الْعَبْدُ بِقُوَّتِهِ وَحْدَهُ، بَلْ هُمَا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ﷻ وَمِنْ عَطَايَاهُ الرَّبَّانِيَّةِ. غَيْرَ أَنَّ التَّوَجُّهَ إِلَى الطَّرِيقِ الْمُفْضِي إِلَى هٰذَا الْفَضْلِ مَوْكُولٌ إِلَى إِرَادَةِ الْعَبْدِ، وَذٰلِكَ هُوَ التَّسْلِيمُ.

فَإِذَا تَوَجَّهَ الْعَبْدُ إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى أَهْلِ الْحَقِّ، وَسَلَّمَ نَفْسَهُ، وَسَارَ فِي سَبِيلِ تَزْكِيَةِ نَفْسِهِ وَتَصْفِيَةِ قَلْبِهِ، مُتَزَوِّدًا بِالْعِلْمِ وَالذِّكْرِ وَالصَّبْرِ وَالصِّدْقِ وَالِاجْتِهَادِ، فَلْيَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ ﷻ يُعِينُ مَنْ يَسْلُكُ هٰذَا الطَّرِيقَ بِإِخْلَاصٍ، وَلَا يُضِيعُ سَعْيَهُ.

وَأَخْتِمُ خُطْبَتِي بِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: **"مَنْ أَخْلَصَ لِلَّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ظَهَرَتْ يَنَابِيعُ الْحِكْمَةِ مِنْ قَلْبِهِ عَلَى لِسَانِهِ" (التَّرْغِيبُ وَالتَّرْهِيبُ، وَالْبَيْهَقِيُّ)**

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُ دِينِى

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِى غَيْرِى تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ

يَا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ

إِنَّ مَوْضُوعَ خُطْبَتِنَا الْيَوْمَ هُوَ الرِّيَاءُ وَالْإِخْلَاصُ. إِنَّ اللَّهَ ﷻ أَمَرَنَا فِي كُلِّ مَا نَقُومُ بِهِ مِنْ أَعْمَالٍ، وَخُصُوصًا فِي عِبَادَاتِنَا، أَنْ نُؤَدِّيَهَا بِالْإِخْلَاصِ وَالصِّدْقِ.

الْإِخْلَاصُ هُوَ أَنْ نُؤَدِّيَ الْعِبَادَةَ خَالِصَةً لِلَّهِ ﷻ، وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِهِ فَقَطْ. وَلَا يَنْبَغِي أَنْ تَقُومَ هٰذِهِ الْعِبَادَةُ عَلَى طَلَبِ مَنْصِبٍ، أَوْ مَنْفَعَةٍ، أَوْ تَطَلُّعٍ إِلَى مَا عِنْدَ النَّاسِ. وَإِلَّا كَانَ صَاحِبُهَا قَدْ جَعَلَ غَيْرَ اللَّهِ ﷻ شَرِيكًا فِي عِبَادَتِهِ، أَيْ أَثْبَتَ لِلْحَقِّ سُبْحَانَهُ شَرِيكًا خَفِيًّا. وَقِيمَةُ الْعِبَادَةِ لَيْسَتْ فِي ظَاهِرِهَا، بَلْ هِيَ مَكْنُونَةٌ فِي النِّيَّةِ الَّتِي فِي الْقَلْبِ.

إِنَّ الْإِخْلَاصَ هُوَ رُوحُ الْعِبَادَاتِ وَعِمَادُهَا. فَكَمَا أَنَّ الْجَسَدَ، وَلَوْ كَانَ فِي غَايَةِ الْقُوَّةِ وَالْجَمَالِ، إِذَا خَلَا مِنَ الرُّوحِ آلَ إِلَى التَّفَسُّخِ وَالنَّتْنِ وَالِانْحِلَالِ، فَكَذٰلِكَ الْعِبَادَاتُ إِذَا خَلَتْ مِنَ الْإِخْلَاصِ صَارَتْ كَالْجِيَفِ، لَا مَعْنَى لَهَا وَلَا قِيمَةَ.

وَفِي الْحَدِيثِ الْقُدُسِيِّ يَقُولُ اللَّهُ ﷻ: **"أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ." (مُسْلِمٌ)**

فَالْعِبَادَةُ يَجِبُ أَنْ تُؤَدَّى بِنِيَّةِ رِضَا اللَّهِ ﷻ وَحْدَهُ، وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُشْرَكَ فِيهَا شَيْءٌ آخَرُ فِي الْقَلْبِ. لِأَنَّ الْأَصْلَ فِي الْعِبَادَاتِ هُوَ تَوَجُّهُ الْعَبْدِ، فَإِذَا انْصَرَفَ هٰذَا التَّوَجُّهُ إِلَى غَيْرِ اللَّهِ ﷻ، خَرَجَ الْعَمَلُ عَنْ كَوْنِهِ عِبَادَةً، وَصَارَ وِزْرًا وَوَبَالًا .وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **"مَنْ صَلَّى يُرَائِي فَقَدْ أَشْرَكَ" (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، الْمُسْنَدُ)**

الْإِخْلَاصُ سِرٌّ بَيْنَ الْعَبْدِ وَرَبِّهِ، لَا يَعْلَمُهُ مَلَكٌ فَيَكْتُبَهُ، وَلَا شَيْطَانٌ فَيُفْسِدَهُ، وَلٰكِنَّ الَّذِي يُفْسِدُهُ هُوَ نَفْسُ الْإِنْسَانِ. وَصَاحِبُ الْإِخْلَاصِ يُؤَدِّي أَعْمَالَهُ فِي السِّرِّ وَالْعَلَنِ عَلَى سَوَاءٍ مِنَ الصِّدْقِ وَالِاعْتِنَاءِ. وَأَمَّا مَنْ يُهْمِلُ مَا كَانَ فِي الْخَفَاءِ، وَيُحَسِّنُ مَا كَانَ فِي الْعَلَنِ، فَذٰلِكَ مِنَ الرِّيَاءِ لَا غَيْرُ.

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **"إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ: الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ؟ قَالَ: الرِّيَاءُ." (أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ)**

يَا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ

الرِّيَاءُ هُوَ أَنْ يُؤَدِّيَ الْإِنْسَانُ الْعِبَادَةَ لِغَيْرِ رِضَا اللَّهِ ﷻ، بَلْ لِيَنَالَ مَدْحَ النَّاسِ، وَإِعْجَابَهُمْ، وَثَنَاءَهُمْ، وَالْمَنْزِلَةَ فِي أَعْيُنِهِمْ، أَوْ لِيَحْصُلَ عَلَى مَنْفَعَةٍ، أَوْ يُشْبِعَ شَهَوَاتِهَا وَأَهْوَاءَهَا.وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **"مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مِمَّا يُبْتَغَى بِهِ وَجْهُ اللَّهِ عَزَّ**